HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

الجنّة بين القرآن والشعر
دراسة لغوية مقارنة

نور سقبـــاني[1]

[1] جامعة إسطنبول آيدن، تركيا
بريد الكتروني: nour.sak88@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/05/01م تاريخ القبول: 2021/03/27م

المستخلص

تشتهر اللغة العربية بأن الجذر الثلاثي الواحد يحمل معنى معيّناً وكل ما تفرّع عن هذا الجذر قد يحمل في طياته الدلالة اللغوية ذاتها، لذلك تحاول هذه الوريقات أن تحصر الدلالة اللغوية للجذر (جنن) الذي يدل في أصله على معنى الستر والخفاء، لكنه قد يشير إلى دلالات لغوية أخرى. وفي هذا السياق يحاول البحث المقارنة بين الدلالة اللغوية لكلمة الجنة في القرآن الكريم وفي أشعار العرب وذلك عبر بيان دلالتها قبل الإسلام وبعده، مع ذكر الدلالة اللغوية لصفات الجنة في القرآن وما ورد منها في الأشعار.

الكلمات المفتاحية: الجنّة، علم الدلالة، التطوّر الدّلالي.

RESEARCH ARTICLE

HEAVEN BETWEEN THE QUR'AN AND POETRY
A COMPARATIVE LINGUISTIC STUDY

NOUR SAKBANI[1]

[1] Istanbul Aydin University

Published at 01/05/2021 **Accepted at 27/03/2021**

Abstract

The Arabic language is known for the fact that the single triple root carries a specific meaning, and everything that branches off from this root may carry the same linguistic connotations.

Therefore, these papers try to limit the linguistic connotations of the root (ج ن ن), which indicates the meaning of concealment, but it may refer to other linguistic connotations

In this context, the research attempts to compare the linguistic connotation of the word Heaven in the Noble Qur'an and in Arabic poetry by explaining its linguistic connotations before and after the Islam, and explain the meaning of attributes of the heaven is the holy Qur'an and poetry

Key Words: Heaven, semantics, semantic evolution, Linguistic connotation

المقدمـــة:

تشبه اللغات الكائنات الحيّة فهي تحيا باستعمال المتحدثين لها فتتطور بتطورهم وتضعف بضعفهم، هذا وإن اللغات الإنسانية تنبع من معين واحد فهي تشترك في كونها دائمة التطور والتغير في مدلولاتها واستخدام ألفاظها، فلا تبقى لغة على حالها مع مرور الوقت بل تتغير بفعل عوامل مختلفة تبعاً للزمان والمكان، وهذا منبع حيوية اللغات ومرونتها.

واللغة أيضاً ظاهرة اجتماعية، فهي تتطور بتطور المجتمع فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه.1

من المعروف لدى العرب أن الجذر اللغوي الواحد يحمل معنى ثابتاً، وهذا ينطبق على الجذر اللغوي (جنن) الذي يحمل معنى الستر والخفاء لكن التطور الدلالي للكلمات قد يغير الدلالة إلى مدلولات أخرى سواء حافظت على الدلالة الأصلية أم خرجت إلى دلالة جديدة مغايرة عن الدلالة التي وضعت لها وكلما كانت اللغة طيّعة مرنة كانت أكثر حيوية.

فالدلالة تتطور بتغير الزمان والمكان وقد يكون هذا التطور مقصوداً أو غير مقصود.

"فالمقصود يولد على أيدي المعنيين بذلك كالمجامع اللغوية، وغير المقصود هو الذي يوجد ولا يُفطن إليه إلا بعد مدة نتيجة المقارنة بين عصور اللغة المختلفة"2

ويأتي تطور الألفاظ دلالياً في عدة اتجاهات؛ انتقال الدلالة من الحسية إلى المعنوية، ومن العام إلى الخاص، وبالعكس، وقد تنحط دلالة الألفاظ وقد ترتقي فرقي الدلالة أو انحطاطها شأن يتصل بمكانة دلالة الكلمة بين المجتمع وما تناله من احترام وتقدير وذلك هو الرقي، أو تفقد دلالة الكلمة احترامها وتقديرها الذي كان لها بين الناس من قبل وذلك هو الانحطاط، والظاهرتان (الرقي، الانحطاط) تعبّران عن حركة المجتمع وتحولاته التي لا تستقرّ على حالها.3

ويرى الدكتور محمد داود أنّ التطوُّر الذي حدث للكلمة القرآنية في محدث الكلام، من قبيل الرُّقيّ الدلاليّ تارةً، ومن قبيل الانحطاط الدلاليّ تارة أخرى.

– ومن الكلمات التي حدث لها انحطاط دلاليٌّ في محدث الكلام :

الجن: انحطت دلالتها من كلِّ ما استتر من الرُّوحانيين ويشمل الشياطين والملائكة، إلى الشياطين فقط.

– وقد يجتمع في الكلمة تخصيص المعنى مع الرُّقيّ الدلالي كما في:

الجَنَّة :معناها في القرآن: البُستان، وفى محدث الكلام ارتقت دلالتُها بتخصيصها في: دار الخلد والنعيم في الآخرة.4

1انظر التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، حسين حامد الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، صنعاء، العدد الخامس عشر، يناير، 2003م.

2العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: عبد الواحد حسن الشيخ، الإسكندرية 1999م، ط1، ص9.

3انظر علم الدلالة التطبيق في التراث العربي، هادي نهر، الأردن، 2007م، ط1، ص620 وما بعدها.

4http://www.mohameddawood.com/view.aspx?ID=4878&topic=%D8%AA%D9%85%D9%87%D9%8A%D8%AF

أهداف البحث:

1. بيان الدّلالة اللّغوية للجذر (جنن).
2. بيان الدلالات اللغوية التي يتفرّع إليها هذا الجذر.
3. التفريق بين دلالة الجنّة قبل الإسلام وبعده.
4. مقارنة دلالة الجنة وصفاتها بين القرآن والأشعار.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من وقوفه على معنى الجذر اللغوي (جنن) الذي يحمل معنى الستر والخفاء في أصله ثم البحث عن التطور الدلالي الذي حصل له بعد نزول القرآن، ومقارنة دلالته بين القرآن وأشعار العرب وهل حافظ على دلالته أم تغير بمرور الزمن.

منهج البحث:

للوصول إلى أهداف البحث اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي المقارن.

الجذر (ج ن ن) في المعاجم العربية:

أولاً: المعجم الوسيط:5

- **الجَــنّة:**

الجَنة: الحديقة ذات النخل والشجر.

والجَنة: البستان.

والجَنة: دار النعيم في الآخرة، والجمع: جِنانٌ.

- **الجُــنّة:**

الجُنة: السُترة.

والجُنة: غطاءٌ لرأس المرأة ووجهها ماعدا العينين.

والجُنة: كلُّ ما وقى من سلاح وغيره.

ويُقال: الصوم جُنّة: وقاية من الشهوات.

الجمع: جُنَن.

- **الجِــنّة:**

الجِنّة: الجنون، وفي القرآن ورد هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ٨﴾[6]

والجِنّة: الجن، وفي التنزيل: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ٦﴾[7]

5المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الرابعة، 2004م، مادة ج ن ن

6سبأ، 7.

7الناس،6.

والجِنّة: طائف الجنّ

ثانياً: لسان العرب:8

جـنن: جـنَّ الشـيء يجنُّـه جنًّـاً: سـتره. وكـل شـيء سُـتر عنـك فقـد جُـن عنـك. وَجَنَّـهُ اللَّيْـلُ يَجُنُّـهُ جَنًّا وَجُنُونًا وَجَنَّ عَلَيْهِ يَجُنُّ – بِالضَّمِّ – جُنُونًا، وَأَجَنَّه: ستره؛ قال الهذلي9:

ومـــــاءٍ وَرَدْتُ عَلَـــــى جَفْنِـــــهِ وَقَـــــدْ جَنَّـــــهُ السَّـــــدَفُ الْأَدْهَـــــمُ

وفي الحديث: جن عليه الليل؛ أي: ستره، وبه سُمي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار؛ ومنه سُمي الجنين لاستتاره في بطن أمه. وجن الليل وجنونه وجنانه: شدة ظلمته وادلهمامه، وقيل: اختلاط ظلامه؛ لأن ذلك كله ساتر؛ قال الهذلي:

حتـــى يجـــيء وجِـــنُّ الليـــل يوغلـــه والشـــوك فـــي وضـــح الـــرّجلين مركـــوز

وموافق لهذا المعنى قول دريد بن الصمّة10:

ولـــولا جَنَـــان الليـــل أدرك خيلُنـــا بـذي الرمـث والأرطـى عيـاضَ بـن ناشـب

فتكنـــا بعبـــد اللـــه خـــيرَ لداتـــه ذئـابَ بـن أسـماء بـن بـدر بـن قـارب

والجَنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها: جنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها.

والجنة: هي دار النعيم الآخرة، من الاجتنان، وهو الستر. لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها.

وفي قول أنشده ابن الأعرابي وزعم أنه للبيد11:

درى باليســـــارى جنـــــة عبقريـــــة مســـــطعة الأعنـــــاق بلـــــق القـــــوادم

قال: يعني بالجنة إبلا كالبستان وقال: وقد يجوز أن يعني بها ما أخرج الربيع من ألوانها وأوبارها وجميل شارتها، وقد قيل: كل جيد عبقري، فإذا كان ذلك فجائز أن يوصف به الجنة وأن يوصف به الجنة.

ثالثاً: في المعجم التاريخي:

-الجُنّة:

- 46ق.هـ = 577م

الجُنة: السُترة

يقول حاتم الطائي:12

8لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، بيروت، مادة (جنن).

9الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرِّث بن مدركة المضري، أبو ذُؤيب، من بني هذيل. من شعراء عصر المخضرمين. توفي سنة 27 هـ / 648 م

10دريد بن الصمة شاعر جاهلي، وفارس من قبيلة هوازن قاتل المسلمين فقتل في وقعة حنين، ويرجع نسبه لبنو جشم من هوازن.

11أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن. (توفي 41 هـ / 661م) صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية.

12حاتم الطائي شاعر عربي جاهلي وأمير قبيلة طيء (توفي 46 ق. هـ / 605 م) اشتهر بكرمه واشعاره و جوده ويقال انه أكرم العرب

ذرينـــي يكـــن مـــالي لعرضـــي جنـــة يقـــي المـــال عرضـــي قبـــل أن يتبـــددا

- 13 ق.هـ = 609 م

الجُنّة: الدِّرع ونحوها مما يتقى به في الحرب.

قال زهير بن أبي سلمى مادحاً ابن سنان بالشجاعة:13

حيـث تُـرى الخيـلُ بالأبطـال عابسـةٌ ينهضـــن، بالهُنـــدُوانيَّاتِ والجُـــبنِ

-الجِنّة:

- 2ق.هـ= 620م

الجِنّة: زوال العقل وفساده

﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ١٤٨﴾14

-الجَنّة:

- 80ق.هـ = 544م

الجَنّة: الحديقة ذات النخل والعنب ونحوها.

قال امرؤ القيس:15

تبصّـــر خليلـــي هـــل تـــرى مـــن ظعـــائنٍ ســـوالك نقبـــاً بـــين حزمـــى شَـــعبعب

علـــون بأنطاكـــيةٍ فـــوق عِقمـــةٍ كجرمـــةِ نخـــلٍ أو كجنـــة يثـــرب

- 12ق.هـ=610م

-الجَنّة: دار النعيم التي وعدها الله المؤمنين بعد البعث والحساب

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ٣٤﴾16

دلالة الجنة في القرآن والشعر

كما رأينا في المعاجم فإن العرب في الجاهلية يسمّون البستان الأخضر كثيف الأشجار بالجنة كالقول السابق للشاعر امرئ القيس:17

تبصّـــر خليلـــي هـــل تـــرى مـــن ظعـــائنٍ ســـوالك نقبـــاً بـــين حزمـــى شَـــعبعب

13زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مُضَر. (520 – 609 م) أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء

14الأعراف، 148

15امرؤ القيس: جندح بن حُجر بن الحارث الكندي (500 – 540 م) اشتُهر بلقب أُمْرُؤ القَيْس، هو شاعرعربي من مكانة رفيعة، بَرز في فترةِ الجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب

16القلم 34

17ديوان امرؤ القيس، الصفحة: 43. النقب: الطريق في الجبل، شعبعب: اسم ماء.

علـــون بأنطاكـــيةٍ فـــوق عِقمـــةٍ كجرمـــةِ نخـــلٍ أو كجنـــة يثـــرب

ومن المعروف أن يثرب تشتهر باخضرارها وكثرة أشجارها

ويقول لبيد:18

درى باليســـــارى جنـــــةً عبقريّـــــةً مســـطّعة الأعنـــاق بِلـــقَ القـــوادم

إذاً فالجنة عند الشاعر الجاهلي هي" البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه"19

ويرى بعض العلماء أن الجنة في القرآن "هي صورة ذلك البستان أو تلك الروضة التي يحلم بها العربي ويتمناها، وهو التطور لذلك المعنى اللغوي الأساسي"20

وجاءت آيات القرآن الكريم موافقة لهذه الدلالة في بعض الآيات:

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ١٧﴾21

وقوله تعالى:

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ٢٦٦﴾22

وفي قوله:

﴿۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا٣٣﴾23

ومما ورد من أمثلة وشواهد سابقة يظهر جلياً ان الجنة عندهم كانت معنى البستان المتكاثف الأشجار غير أنها " (بالمصطلح الإسلامي الشهير) ليست مصطلحاً جديداً في الاستعمال القرآني لأنه ورد بالمعنى الذي عُرف به في الشعر الجاهلي".24.

سبب تسمية الجنة

كل إنسانٍ يتطلّع إلى ما ينقصه، وينفر ممّا يكابده، وهذا ينطبق على الإنسان العربي البدويّ الذي طالما عانى من لهيب الشمس وحرارتها مع ندرة الخضرة وجفاف المياه، مما يفرض عليه الترحال المستمرّ بحثاً عن مورد للمياه، وفي ظل خشونة هذه المعيشة لذلك "لم تكن ثمة صورة تؤثر في نفس ساكن الصحراء أكثر من صورة روضة من الرياض الخضراء، تلتف فيها الأشجار، وتتخللها الأنهار الرقراقة الصافية"25

18ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الصفحة: 55.

19التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، الأردن، 1985م، ط1، ص402.

20المصدر السابق، ص:403

21القلم، 17

22البقرة، 266

23الكهف، 32،33.

24المصدر السابق، ص: 403

25التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص401.

فماذا يريد الرحّالة أكثر من حياة مستقرة رغيدة تتوافر فيها مقومات الحياة دونما عناء يعيش فيها حياة هنيّة دونما نصب أو تعب.

لعل هذه الصورة أعلى ما يمكن أن يطمح إليه الصحراوي في حياته، وأجمل ما يمكن ان يطوف بخياله"26

غير أنّ بعض العلماء ذهب إلى أصل المعنى الضمني للجذر (جنن) الذي بمعنى الستر فكما أن الجنين مستور في بطن أمه فكذلك الجنة مستورة عن العيون وكذلك أيضاً تحجب الأشجار البساتين عن الرائي، فكلمة الجنة في الأصل "مأخوذة من الستر والتغطية من جنّه يجنّه إذا غطاه وستره، وإن الجنة أخذٌ من تغطية الأشجار الملتفة لما يكون خلالها من أناس أو حيون"27

وورد هذا التعليل في لسان العرب فقال: "وسميت بالجنة، وهي المرة الواحدة من مصدر جنه جناً، إذا ستره، فكأنها سترة واحدة لشدة التفافها وإظلالها"[28]

وذهب أبو حاتم الرازي إلى تأكيد معنى الستر لكن بطريقة أخرى فقال: "وعللوا تسميتها بالجنة لأنها ثواب ادّخره الله لأوليائه وأهل طاعته، وهو مستور عنهم وهو مأخوذ من أجنّ الشيء إذا ستره".29

ويعزز هذا المعنى قول الله عزّ وجل:

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ١٧﴾30

أسماء أخرى للجنة

استخدم لفظ الجنة في القرآن على أنها ما أعدّ الله لعباده، ثم "استعمل القرآن الكريم بعد ذلك أسماء هي في الحقيقة صفات لهذه الجنة أو أسماء المنازل فيها"31

ومن هذه الصفات: الفردوس وعدن والنعيم والمأوى ودار السلام.....

"وكأن الجنة درجات جعل الله عز وجل لكل صنف من عباده المتقين درجة فيها، حسب تقواهم وأعمالهم في الدنيا"32

إلا أن العلماء ذهبوا إلى أن الاسم الأساسي هو الجنة وما ورد من أسماء مرتبطة بها اعتبروها صفات على اعتبار أنها لا تأتي بمفردها

"وكانت ترد معظم هذه الآيات _على قلتها_ مقترنة بكلمة جنة أو جنات مثل جنة عدن"33

- الفـردوس:

وردت كلمة الفردوس مرتبطة بالجنة في قوله تعالى:

26المصدر السابق، ص:401

27المصدر السابق، ص: 402.

28لسان العرب، مادة جنن.

29الزينة، في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم محمد بن إدريس، مصر، 1957م، الجزء الثاني، الصفحة:197.

30السجدة 17

31التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص:400

32المصدر السابق.

33المصدر السابق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾34

أي أن الفردوس يعني الرياض أو البساتين المليئة بالأشجار كثيرة الثمار35.

ووردت منفصلة في قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾36

أما ورودها في الشعر فكان حسب المعجم التاريخي كالتالي:

- 35 ق.هـ=588م

الفردوس: الجنة.

قال عدي بن زيد:37

ثُمّـــتَ أورثـــه الفـــردوس يعمرهـــا وزوجـــهُ صُـــنعةً مـــن ضـــلعهِ جَعَـــلا

- 5 هـ=626م

الجمع: فراديس

قال أمية بن أبي الصلت الثقفي:38

كانـــت لهـــم جنـــةٌ إذ ذاك ظـــاهرةٌ فيهـــا الفـــراديس والفومـــان والبصـــل

- 57هـ=677م

–الفردوس: جبل في الجنة تُفجّر منه أنهار الجنة.39

ووردت أيضاً في قول حكيم بن قبيصة الضبي يعاتب ابنه بشراً 40:

فمـــا جنـــة الفـــردوس هـــاجرت تبتغـــي ولكـــن دعـــاك الخبـــز أحســـب والتمـــر

مما دل على أن الكلمة كانت معروفة في الشعر الجاهلي.

ووردت في قول النابغة الجعدي حينما قال إن الله سبحانه وتعالى يسلّم على أهل الجنة:41

34الكهف 107،108

35القاموس المحيط، الفيروز أبادي، الطبعة الثالثة، 1935م، مادة فرس.

36المؤمنون 11

37عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ (توفي في 35 ق.هـ/587 م) كان شاعرًا نصرانيًا من أهل الحيرة، عاش في القرن السادس الميلادي وكان من دهاة الجاهلية، فصيحا، يحسن العربية والفارسية

38ديون أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، بيروت، 1934م، الصفحة 48.

وأمية بن أبي الصلت: أبو الحكم عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي، وأمه رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف القرشية شاعر جاهلي من قبيلة ثقيف ت626م.

39تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، الكتب العلمية، بيروت، 2014، المجلد الأول، الصفحة211

40شرح الحماسة، التبريزي، الجزء الثاني، الصفحة:389.

41 النابغة الجعدي: هو أبو ليلى عبد الله بن قيس بن عُدس وقيل أن اسمه حسان وقيل قيس (المعروف بالنابغة الجعدي) توفي في خراسان 698 وهو صحابي شاعر مخضرم، قصائده تتميز بالروح الإسلامية

فســـــلام الإلـــــه يغـــــدو علـــــيهم وفيـــــوء الفـــــردوس ذات الظـــــلال

- عـدن:

وردت في القرآن الكريم مرتبطة بكلمة جنات أي (جنات عدن)، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ٧٢﴾42

وقوله تعالى:
جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ٢٣﴾43

مما يدل على أن كلمة عدن "تقوم مقام الصفة في المعنى للجنات، وليس اسماً خاصاً أو علماً على مكان عين" 44

وقد وردت مادة كلمة عدن في الشعر الجاهلي من ذلك قول يزيد بن الصعق: 45

جلـــبن الخيـــل مـــن تثليـــثَ حتـــى وردن علـــــــــى أُوراةَ فالعـــــــــدانِ

وعدان البحر ساحله

معنى عدن: عدن بالمكان يَعدِن ويعدُن عدناً وعُدوناً بمعنى أقام ومركز كل شيء معدنه.46

- النعيم والنعمة:

نعم: النعيم والنعمى والنعماء والنعمة، وهو ضد البأساء والبؤسى 47

والنعمة: عطاء من الله في الدنيا، أما في الآخرة فهو النعيم، وهو أجر الله لعباده.48

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ٥٦﴾49

ووردت أيضاً على أنها ما يقدم للمؤمنين في الجنة:

﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ٢١﴾50

ووردت مرة واحدة بمعنى آخر:

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ٨﴾51

ديوان النابغة الجعدي، دار المعارف، 1977م، ص: 142.

42التوبة، 72

43الرعد، 23

44التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص:406

45يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نفيل بن عمرو الكلابي، فارس جاهلي من الشعراء وله أخبار .

46لسان العرب، ابن منظور، مادة عدن

47لسان العرب، ابن منظور، مادة نعم

48التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص:408

49الحج،56

50التوبة، 21

النعمة : اليد البيضاء الصالحة والصنيعة والمنة وما أنعم به عليك . ونعمة الله، بكسر النون: منه وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه كالسمع والبصر، والجمع منهما نعم52

أي تسألون يوم القيامة عن كل ما استمتعتم به في الدنيا53

والنعمة: كلمة عربية جاءت في الأشعار بمعنى عطاء الإنسان وفضله على غيره، قال الممزق العبدي:54

وظنـــــي بـــــه ألا يكـــــدر نعمـــــة ولا يقلـــــب الأعـــــداء منـــــه بمعبـــــق

وقال قيس بن الخطيم:55

وســاعدني فيهــا ابــن عمــرو بــن عــامر خـــــداش فـــــأدى نعمـــــة وأفاءهـــــا

إذاً: فالنعمة هي العطاء والفضل، ولكن خصصت في القرآن ليكون مصدرها الله عز وجل.56

وبالنظر إلى الشواهد السابقة فقد وردت هذه الكلمة في القرآن لوصف الجنة وللدلالة على ما يتفضل الله به على عباده، اما في الأشعار فدلت على عطاء الناس وتفضّلهم "وعلى هذا يكون السياق القرآني أعطى النعمة والنعيم معنى غير ما استعملهما به الشعر الجاهلي، ويمكن اعتبارهما من المصطلحات التي خصص القرآن معناها بعد أكانت عامة"57

- الخـلد:

ذكرت هذه الصفة من صفات الجنة:

﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥﴾58

وقد وردت في أشعار العرب للدلالة على المعنى نفسه كقول حاتم الطائي:59

أرينـــي جـــواداً مـــات هـــزلاً لأننـــي أرى مـــا تـــرين أو بخـــيلاً مخلـــداً

صفات أخرى للجنة:

ذكر القرآن المأوى ودار السلام وطوبى والغرفة.

–المأوى: صفة للجنة، وورد في القرآن جنة المأوى، وجنات المأوى، لكنه ليس خاصاً بالجنة.

51التكاثر،8

52لسان العرب، ابن منظور، مادة نعم

53 المصدر السابق

54الممزق العبدي واسمه شأس بن نهار بن أسودة بن جزيل، وهو من بني لكيز بن أفصى بن عبد القيس انظر الأصمعيات، الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك لن قريب بن عبد الملك، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1964م، ص: 166

55 قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو يزيد، (توفي 2 ق.هـ/620 م) شاعر من صناديد الجاهلية وأشد رجالها. قُتل أبوه وهو صغير، قتله رجل من الخزرج. فلما بلغ، قتل قاتل أبيه

56التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص: 411

57المصدر السابق، ص: 412

58الفرقان،15

59 ديوان حاتم الطائي، دار بيروت، 1974م، ص 40

-دار السلام:

صفة خاصة بالجنة:

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ٢٥﴾60

-طوبى:

ذكرت مرة واحدة في القرآن:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ٢٩﴾61

وردت (طوبى) في تفاسير هذه الآية على أنها شجرة في الجنة، ومنهم من ذهب إلى أنها اسم من أسماء الجَنّة. وطوبى، كلمة عربية وردت في القرآن لتعظيم ما أعده الله عز وجل للذين آمنوا من طيب الإقامة الذي لا يعلوه طيب ولا يفوقه حسن.62

وفي الحديث الشريف "إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء" 63

وفي الشعر قال مجنون ليلى64:

طوبى لمن أنت في الدنيا قرينته

لقد نفى الله عنه الهمّ والجزعا

-الغرفة: وعد الله الذين آمنوا غرفاً في الجنة تجري من تحتها الأنهار:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا٧٥﴾65

وفي تفسير الآية قالوا إن الغرفة هي الجنة

المعاني الدينية للجنة في شعر شعراء ما قبل الإسلام:

ذهب بعض الشعراء الجاهليون إلى الربط بين التقوى والدلالات المرتبطة بالجنة ومعانيها "يربط الشعراء الجاهليون بين ثواب الجنة وتقوى الله، حيث يصور أمية بن أبي الصلت حال المتقين في معنى أقرب ما يكون إلى المعاني في القرآن" 66

حيث يقول أمية بن الصلت:67

وحـــــلّ المتقـــــون بـــــدار صـــــدقٍ وعـــــيش نـــــاعم تحـــــت الظـــــلالِ

60يونس، 25

61الرعد، 29

62التطور الدلالي، عودة خليل أبو عودة، ص: 414

63صحيح مسلم، كتاب الإيمان- 145

64 -https://www.diwanalarab.com/%D8%B7%D9%88%D8%A8%D9%89-%D9%84%D9%87%D9%85

65الفرقان، 75

66انظر المعاني الدينية في شعر شعراء ما قبل الإسلام، خالد علي سالم العدوان، مؤتة، 2007.

67ديون أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، بيروت، 1934م، الصفحة 448، 450.

لهـــم مـــا يشـــتهون ومـــا تمنُـــوا مـــن الأفـــراح فيهـــا والكمـــالِ

ويقول الشاعر زيد بن عمرو بن نفيل في ذكر مقام الأبرار:68

تـــرى الأبـــرار دارهـــم جنـــان وللكفـــار حاميـــة ســـعير

وقد ذكرت الجنة أيضاً في الشعر الجاهلي (وهو من اختراع الشعر المتصل بالدين...)69

وقد "استنطقت فئة من الرواة إبليس شعراً عربياً من نوع النقائض يرد به على آدم"70 فيقول: 71

تنـــحَّ عـــن الجنـــان وساكنيـــها ففـــي الفـــردوس ضـــاق بـــك الفســـيح

وكنـــت بهـــا وزوجـــك فـــي رخـــاءٍ وقلبـــك مـــن أذى الـــدنيا قـــريح

فمـــا ربحـــت مكايـــدتي ومكـــري إلـــى أن فاتـــك الـــثمن الـــربيح

ولـــولا رحمـــة الـــرحمن أمســـى بكفّـــك مـــن جنـــان الخلـــد ريـــح

وروي عن أمية بن أبي الصلت أبيات يتحدث فيها عن نعيم الجنة قائلاً: 72

أم أســـكن الجنـــة التـــي وعـــد الـــ أبـــرار مصـــفوفة نمارقهـــا

وهذا يشابه المعنى الوارد في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ١٥﴾73

والمطّلع إلى الأبيات السابقة ومعانيها وما ورد فيها من دقيق صفات يرى أن الجنة في أشعارهم قد حملت الدلالة اللغوية نفسها التي وردت في القرآن، غير أن ورودها في الأشعار بهذا المعنى كان أقل مما ورد بمعنى البستان، لكن أيضاً "لعل من الواجب ذكره هنا هو أن أمية بن أبي الصلت كان واحداً من المطلعين على الثقافات والكتب السماوية وأنه ربما يكتب من اطلاعه على بعض ما قرأه"74.

ومثل ذلك ذكر الجنة في قول ورقة بن نوفل: 75

فريقـــان مـــنهم فرقـــةٌ فـــي جنانـــه وأخـــرى بـــأجواز الجـــحيم تغـــللُ

فســـبحان مـــن تهـــوى الريـــاح بـــأمره ومـــن هـــو فـــي الأيـــام مـــا شـــاء يفعـــلُ

ومـــن عرشـــه فـــوق الســـماوات كلهـــا وأقضـــاؤه فـــي خلقـــه لا تبـــدلُ

أيضاً ورقة بن نوفل كان من الموّحدين الذين لم يشركوا بل وله اطّلاع على الديانات، لكن هل كان يعرف دقيق

68الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مصر، 1939م، الجزء الاول، ص:552.

69في الشعر الجاهلي، طه حسين، تقديم: عبد المنعم كليمة، سوريا، الطبعة الثالثة، 1996، ص:104.

70المعاني الدينية، خالد علي سالم العدوان، ص:60.

71جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، بيروت،1963م، ص:26

72البداية والنهاية، ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1969م، الجزء الثاني، ص: 225.

73الغاشية، 15.

74المعاني الدينية، خالد علي سالم العدوان، ص:62.

75بلوغ الإرب في معرفة أحال العرب، محمود شكري الألوسي البغدادي، مصر، الطبعة الثانية، 1925م، الجزء الثاني، ص: 27،274.

التفاصيل عن وصف الجنة والنار وأن العرش فوق السماوات أم أنه استمدّ هذه المعاني من القرآن؟!

"إنهم لا شك يعلمون ولكن ليس بهذه الدقة من الوصف الذي يجعل بعض الباحثين يرجح بأنهم أخذوا من ألفاظ القرآن الكريم"76

ويقول أمية بن أبي الصلت في وصف الجنة:77

فـــــــذا عســـــــل وذا لـــــــبن وخمـــــر فـــــي منابتـــــه صـــــريم

ونخـــــلٌ ســـــاقط القنـــــوان فيـــــه خـــــلال أصـــــوله رُطـــــب قمـــــيم

وتفـــــــاحٌ ورمـــــــان وتيـــــــن ومـــــاء بـــــارد عـــــذب ســـــليم

وهذه المعاني قريبة من المعاني الواردة في قوله تعالى:

﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ١٥﴾78

وقد ذكر أمية اسم (عدن) فقال:79

فـــلا تـــدنو جهـــنم مـــن بـــريء ولا عـــدن يحـــل بهـــا أثـــيم

والناظر في الشواهد السابقة يرى كيف "جاءت معظم القصائم مليئة بالوصف والتفاصيل عن الجنة والحساب.... مما يدل قطعاً على تأثر هؤلاء الشعراء بالإسلام وأنهم اقتبسوا الوصف من القرآن".80

وكما ذُكر سابقاً فإن أمية كان له اهتمامات بالكتب السماوية وما فيها من ذكر دار الجزاء "لكن هذا لا يمنع من تأثره بالقرآن الكريم واستعارته للعديد من مفرداته"81.

ومما قال أمية أيضاً: 82

ربِّ لا تحرمنـــــي جنـــــة الخلـــــد وكـــــن بـــــي رؤوفـــــا حفيّـــــاً

76المعاني الدينية، خالد علي سالم العدوان، ص:63.

77ديوان أمية، ص: 474.

78محمد، 15

79ديوان أمية، ص: 125.

80المعاني الدينية، خالد علي سالم العدوان، ص:69

81انظر المعاني الدينية، ص: 69.

82ديوان أمية، ص: 125.

الخاتمة:

"على الرغم من أن اللغة ليست شيئاً واحداً يمكنك أن تحاصره وتقبض عليه في صندوق واحد"83 إلا أن علماء العربية كانوا سباقين في دراسة الثروة اللفظية ومعانيها؛ "فجمعوا هذه الثروة وحللوها وفسروا معانيها في صورة كتيبات أو رسائل ومعاجم"84

ونرى من خلال ما وصل إلينا من أشعار وشواهد وردت قبل الإسلام، كيف حافظت كلمة الجنة على دلالتها في أغلب الشواهد (البستان)، ووردت في القرآن في هذا المعنى في غير آية. وكيف تخصصت دلالتها في شواهد أخرى لتدلّ على دلالة مخصوصة (ما أعدّ الله لعباده) سواء منفردة أو ملحقة بصفة من صفاتها، غير أن هذه الدلالة كانت –على قلّتها– واردة لدى العرب وخاصة عند من كان لهم اطّلاع على الديانات.

وفي جميع الشواهد كان معنى الستر والخفاء الدالّ عليه الجذر جنن موجوداً إما بشكل ظاهر أو ضمنيّ وهذا من فرادة اللغة العربية وتفوّقها.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، مصر، 1939م.

3- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار السلام، الرياض، 261هـ.

4- الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام، دار المعارف، مصر، 1964م.

5- البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1969م بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي البغدادي، شرحه وصححه: محمد بهجه الأثري، مصر، الطبعة الثانية، 1925م،

6- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، الأردن، 1985م، ط1.

7- التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث: حسين حامد الصالح، مجلة الدراسات الاجتماعية، صنعاء، العدد الخامس عشر، يناير، 2003م.

8- تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، الكتب العلمية، بيروت، 2014.

9- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، القاهرة، جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، بيروت، دار صادر، 1963م.

10- ديوان النابغة الجعدي، زياد بن معاوية، دار المعارف، 1977م.

11- ديوان امرؤ القيس: امرؤ القيس ابن حجر الكندي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، 1969م.

83علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، الإسكندرية، 1995م، ص: 35.

84انظر التفكير اللغوي بين القديم والجديد، كمال بشر، القاهرة، 2005م، ص: 15

12- ديوان حاتم الطائي، دار بيروت، 1974م
13- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، الكويت، 1962م.
14- ديون أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، بيروت، المكتبة الأهلية، الطبعة الاولى 1934م.
15- الزينة، في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم محمد بن إدريس، مصر، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1957م.
16- شرح الحماسة: حبيب بن أوس أبو تمام الطائي، مختصر من شرح التبريزي، القاهرة، 1955م.
17- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي: عبد الواحد حسن الشيخ، الإسكندرية 1999م، ط1
18- علم الدلالة التطبيق في التراث العربي، هادي نهر، الأردن، 2007م، ط1.
19- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، الإسكندرية، 1995م.
20- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرين، مطبعة الهلال، دون تاريخ.
21- في الشعر الجاهلي، طه حسين، تقديم: عبد المنعم كليمة، سوريا، دار النهر، الطبعة الثالثة، 1996.
22- القاموس المحيط، الفيروز أبادي مجد الدين، مصر، المطبعة المصرية، الطبعة الثالثة، 1935م.
23- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، بيروت، دار صادر، 2003م.
24- المعاني الدينية في شعر شعراء ما قبل الإسلام، خالد علي سالم العدوان، مؤتة، 2007.
25- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، الطبعة الرابعة، 2004م.
داود، محمد. (كلمات القرآن عبر الزمن)
http://www.mohameddawood.com/view.aspx?ID=4878&topic=%D8%AA%D9%85%D9%87%D9%8A%D8 %AF
26- https://www.diwanalarab.com/%D8%B7%D9%88%D8%A8%D9%89-%D9%84%D9%87%D9%85